والقافية الملتزمة في القصيدة باكملها وتخرج من حسابها كل ما يجري في نظام المقطوعة المتغيرة القوافي » . وذكر ان نسبة الشعر الجديد تزيد احيانا لسبب بسيط ، هو ان ما يرد على المجلة من شعر من هذا اللون اكثر مما يرد عليها من الشعر التقليدي ، وان كتاب هذا الشعر من اعضاء اللجنة « قاطعوا المجلة منذ صدورها ، وكأنهم يأنفون ان ينشر شعرهم جنبا الى جنب مع شعر يرون انه رجس من عمل الشيطان !» واضاف : « ولم يخطر ببال اللجنة الموقرة التي تسمي نفسها مجمعا من مجامع العلم والفن ان تقوم بدراسة وافية لهذا الشعر الجديد، تحاول ان تتبين فيها دوافع ظهوره ورواجه بين الشباب وتتلمس ما قد يكون فيه من البذور الصالحة التي يمكن ان تنمو بالرعاية والتوجيه او تنتهي الى رفضه رفضا قاطعا قائما على اصول فنية سليمة . وما حاجة اللجنة الموقرة الى كل هذا العناء ، وسبيل الاتهام لكل تجديد بالهدم والخروج على القومية سبيل معبد ميسور ! »

ثم راح الدكتور القط يدلل باسهاب على ان الشعر الجديد انما هو تتمة منطقية للشعر التقليدي، ويجيب على تساؤل اللجنة عن الرباط بين يومنا والامس فيقول: « هذا الرباط ليس الا هذا التعاقب الحضاري لمراحل التطور المختلفة وتولد كل مرحلة من سابقتها فيما يشبه نمو الكائن البشري في مراحل العمر المختلفة . فالكهولة ليست منفصلة عن الشباب والطفولة لانها تولدت من الشباب كما تولد الشباب من الطفولة » . واعاد الى الذاكرة ان حركة التجديد في الربع الاول من هذا القرن اتهمت بماتتهم به الآن حركة الشعر الجديد – «ومع ذلك فقد رسخت هذه الحركة لان الظروف لم تقيض لها لجنة الشعر تسد امامها كل ابواب النشر واصبح اعضاء اللجنة انفسهم يكتبون على غرارها دون ان يروا فيها افسادا للشعر العربي او خروجا على القومية العربية » .

وبعد ان اكد ان « لجنة مثل هذه لا بد ان تصيب حياتنا الفنية بالعقم والجمود » ، اختتم مقاله بتبيان لا جدوى هجوم لجنة الشعر ، بالنسبة للشعر نفسه ، لكننا بتبيان « خطره » بالنسبة لقضية اخرى : « انها محاولة خطيرة لو نجحت فانها لن تقضي على الشعر الجديد ، فسيظل الشعراء في سائر الاقطار العربية ينظمون فيه حتى تثبت التجربة وحدها نجاحه او فشله . ولن نجني من وراء ذلك الا هجرة شعرائنا المصريين بشعرهم مرة اخرى الى مجلات لبنان ! »

هذا وما تزال المعركة في اوجها ، وسنسمع بصددها الكثير في الاسابيع القادمة .

سارتر ، الفائز رغما عنه

باريس ، من فرنسوا بوندي :

عندما منحت جائزة نوبل للادب عن ١٩٦٤ الى جان بول سارتر ، عبر سارتر عن شكره على الجائزة ، ليس في حفلة تقديمها في ستوكهولم ، ولا عن طريق خطاب رصين شهير كالخطب التي القاها فوكنر او كامو مثلا – لكنه فعل ذلك بشكل رفض للجائزة ، تماما كما يرفض المرء احياناً التزاما متعبا ومزعجا . وكل من قرأ كتاب سارتر الاوتوبيوغرافي « الكلمات » (كما فعل الاعضاء الثمانية عشر في الاكاديمية السويدية) يعرف بكم من السخرية والمفارقة يقرّع المؤلف الطفل الذي كانه يوما ما ، الطفل الذي كان يتشمس بابتهاج في وهج الصيت والاستحسان الادبي ؛ وكيف حاول فيما بعد ان يتحدى الاوهام « المقدسة » بخصوص الادب ، ولكنه ظل مع ذلك ، سواء اراد ام لم يرد ، يضيف الى مجموعة العالم من الدرر الادبية ويزيد فيها . وكان من المحتم ان يرفض شيئا ربما كان حلماً للطفل بول ابن الثماني سنوات لكنه فقد جاذبيته لسارتر ابن الستين .

لم يقصد سارتر اول الامر ، برفضه الجائزة ، مهاجمة الاكاديمية السويدية وجائزتها – كما اصبح رفضه فيما بعد . ففور اطلاعه على ان اسمه بين الاسماء المقترحة للجائزة ، بعث برسالة شخصية الى

الاكاديمية بحثها فيها على ان تسقط اسمه من القائمة وعلى ان تمنح الجائزة الى مؤلف اقدر منه على تقدير ذلك الشرف . الا ان اعضاء الاكاديمية (الذين تصرفوا ولا شك على اساس مبدأ « ان كنت انا احبك ، فما علاقة ذلك بك ؟ ») قرروا ان يقدموا ولاءهم لما اعتبروه استحقاقا ، اكثر من تقديمهم اياه لانسحابه . وماذا كانت فائدة رفضه في الواقع ؟ ليس ثمة شيء يمكن ان يغير الحقيقة ، حقيقة ان سارتر هو الفائز بجائزة نوبل لهذا العام . قبل سنوات قلائل رفض الروائي الفرنسي جوليان غراك جائزة غونكو لسبب مبدئي ، وكان محقا في رفضه ، لكن الناس يتذكرون الجائزة كما منحت في ذلك العالم اكثر مما يتذكرونها كما منحت في عدد من السنوات اللاحقة .

عندما استلم البير كامو جائزة نوبل للادب قبل سبع سنين ، كان تعليق سارتر على ذلك قوله : « انه يستحقها ! » وقصد بذلك ان الجائزة هي شهادة على السلوك الفكري الحسن عند خصمه وعلى نضوج الموهبة التي كانت قد بدأت تكل ؛ وقصد ايضا ان الجائزة ليست بالتالي مدحا وثناء . والواقع ان كامو تعرض لهجومات عنيفة وسامة في كثير من الاحيان سددها اليه النقاد الفرنسيون ، لحد انه يمكن القول انه كان في حالة حصار . ولما فضلت الاكاديمية السويدية كامو في ١٩٥٧ على سارتر ، وهو المؤلف الابرز والذي يكبره عمرا بتسع سنين، كان ذلك بمثابة ادانة لما كان سارتر يعبر عنه ويؤمن به . وبما ان سارتر لم يبدل آراءه منذ ذلك الحين، فانه لم يجد الآن سببا يبرر نقض ذلك الحكم . بل انه حتى في ١٩٦٠ ، عندما كان يحاول عبثا بان يدان لموقفه اثناء حرب الجزائر ، لو انه منح جائزة نوبل لكانت عنت شيئا له . غير انها جاءته الآن وكأنها تجيء مؤلفا ناضجا قال ما عنده ووضع هفواته واوهامه وراء ظهره ، — وهذا بالضبط ما لا يريد سارتر ان يكونه .

وقد اتخذ رفض سارتر ، في بيانه في الصحافة السويدية وفي المقابلات التي اعطاها فيما بعد ، طابعا جدليا لم يكن المرء ليتكهن به في البداية . فسارتر يتساءل الآن : « ما قيمة جائزة منحت الى صلي برودوم ولم تمنح الى ملارميه ؟ » انه يستطيع ان يقول عن الجائزة اكثر من ذلك ، نظرا لان اللجنة التي تمنحها (شأنها في ذلك شأن اية لجنة اخرى) قد اخذت خلال السنين قرارات لا يمكن فهمها. فقد تغاضت ، في حال روسيا، عن طولستوي و تشيكوف و غوركي واعطت الجائزة الى بونين . غير ان سارتر يشير الى باسترناك ويعتبر اعطاءه الجائزة هفوة في الحكم ، وقد غاب عنه ان شعراء روسيا الشباب امثال فوزنسنسكي يطيب لهم ان يسموا «ابناء باسترناك » . بل انه ذهب الى ابعد من ذلك ، فعبر عن موافقته الصريحة على زج رفيقة باسترناك، اولغا ايفنسكايا، في السجن (وقد افرج عنها مؤخرا)، وما ذلك الا ليتجنب الاتفاق، بأي شكل من الاشكال ، مع مناوئي الشيوعية في الغرب ، الذين ابدوا استنكارهم لسجنها . كما ان امكانيات استقلال الكتاب في « المعسكر الاشتراكي» تعني له اقل مما تعنيه له ممارسته هو لاستقلاله بحرية ، — وموقفه في هذا الشأن اكثر بورجوازية واكثر فردية بكثير مما يرضى هو ان يعترف .

ان نفور سارتر من الاكاديمية السويدية بناء على اعتبارات سياسية لا تشاركه فيه موسكو ، بالرغم من باسترناك . فهي قد قابلت منح الجائزة «للمقاتلين في سبيل الحرية » الروائي الايسلندي لاكسنيس والشاعر الايطالي كوازيمودو بكثير من الحفاوة والتهليل . وقد استنكف جميع المعلقين الادبيين في الغرب خشية ان يقال انهم متحيزون سياسيا ، عن الاشارة بان اختيار كوازيمودو انما هو تقدير غريب لبلد يفخر ان فيه كتابا من امثال انغاريتي ومونتاله ، وانه لا مبرر له الا وجود ترجمة جيدة له باللغة السويدية . واخيرا ، فان باسترناك ليس الكاتب الوحيد الذي لم يكن على وفاق مع حكومة بلاده ونال الجائزة .

ومهما كانت آراؤنا الفردية في الحجج التي قدمها سارتر ، فان امرا واحدا اكيد : هو انه ليس باستطاعة اية جائزة نوبل ان تزيد في منزلة جان بول سارتر في الادب المعاصر ولا ان تنقص منها . وان رفضه لم يكن منسجما فحسب ، بل كان ايضا صائبا كل الصواب .